الدكتور أحمد كريمة: الوهابية لم تترك مسلمًا على وجه الأرض دون تكفيره

يقف الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، بعيدًا تمامًا عن المساحات الرمادية وأحاديث "تطيب الخواطر" في كل ما يتعلق بالخطاب الديني، فهو صريح بما يكفى، يتبنى المواقف الواضحة، ويسعى بجهد ملموس إلى إظهار وسطية الإسلام وسماحته، وربما لهذا ليس غريبا أن يكون بمثابة "رأس حربة" في مواجهة السلفيين ودعاة ينحازون للوهابية ربما أكثر من انحيازهم للمعلوم من الدين بالضرورة.

كريمة، لم يناور في أزمة مؤتمر جروزني الذي صنف أهل السنة والجماعة، ولم يداهن مشايخ السلفية، ودافع عن الأزهر في مواجهة هجوم السلفيين، ليقابل الأزهر موقفه بالهجوم عليه.

في هذا الحوار مع "فيتو" يتحدث بصراحة، بوضوح، بلا رتوش ولا حسابات، متهما ابن تيمية وابن القيم بالتأسيس للتيارات المتشددة في الإسلام، وفى الوقت ذاته يؤكد أن قوي خارجية تريد إشعال الصراع المذهبي بين المسلمين، وتسببت في إفشال محاولات التقريب بين المذاهب الذي كان يقوده الأزهر، فإلى نص الحوار:

**بداية.. كيف ترى الهجوم العنيف على الأزهر الذي يتبني المذهب الأشعري بعد مؤتمر جروزنى بالشيشان؟

*من المفترض أن نحسن الظن بالمؤتمرات والندوات التي تأخذ أبعادًا مذهبية أو طائفية، وإن كنت أرى أنه لا داعى لها، لأننا أصبحنا نجد السنة يعقدون مؤتمرًا والشيعة مؤتمرًا والإباضية مؤتمرًا، في وقت نريد مؤتمرًا يجمع كل المذاهب الإسلامية بدًلا من المؤتمرات التي تزيد من جروح الأمة الإسلامية، وهذا رأيي الشخصى والذي لا يمثل الأزهر.

أما بخصوص الهجوم على الأزهر بعد مؤتمر جروزنى (أهل السنة والجماعة) فإننى أوكد أن هناك سلفيين لا يعترفون بالأشاعرة ولا يتعايشون معهم، بل إن السلفية أخرجت نفسها من أهل السنة، والدليل على ذلك وجود موسوعة طبعت بالرياض تسمى (موسوعة المذاهب والأديان المعاصرة) لم يذكروا فيها الأشاعرة من بين أهل السنة وإنما ذكروا السلفية ودعوة محمد بن عبد الوهاب بالإضافة إلى الأبجديات والمبادئ التي لديهم بتكفير الإمام أبو الحسن الأشعرى، وقد اعتقد السلفيون أن مؤتمر جروزنى موجه ضدهم وهذا غير حقيقى، فالمؤتمر أراد أن يضبط مصطلح أهل السنة والجماعة.

**وبم تفسر هجوم علماء من السعودية عليك وموقف الأزهر الذي سعى لتطييب خاطر الرياض؟

أنا الأزهرى الوحيد الذي دافع عن مؤتمر جروزنى وشيخ الأزهر وبالتالي كان جزائى هو الهجوم الشرس من سلفية السعودية ومصر، والغريب أن الأزهر انضم إليهم وأصدر بيانا يحتوي على سب وتجريح ضدى وهذه علامة استفهام كبيرة لإرضاء سلفية السعودية ومصر، وكما قال المتنبد:"وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا ".

**وما هي الرسالة التي أراد المؤتمر إيصالها للمسلمين وهل وصلت بالفعل؟

*أصحاب الفكر المتطرف الذين ينتهجون التكفير وإراقة الدماء وإتلاف الأموال وانتهاك الأعراض يحاولون أخذ صفة أهل السنة زورا وتدليسا، وبالتالى لم تصل رسالة المؤتمر نتيجة الهجوم السلفى الذي أضاع رسالة المؤتمر، وللأسف تم استدراج الأزهر في هذا الفخ، وكأن فاعليات المؤتمر لم تكن.

**لك موقف واضح وصريح من الوهابية وما جنته على الإسلام.. فهل لنا أن نعرف تفاصيله ؟

*الوهابية حرفت النصوص القرأنية حيث ابتدع ابن تيمية بعد وفاة النبى بـ700سنة التقسيم الثلاثى وهذا

ليس من القرآن والسنة، وابن القيم له قصيدة اسمها النونية وكلها تجسيد ﷲ كما أسكنوا اﷲ عز وجل السماء، وابن باز قال إن من اعتقد أن اﷲ ليس له مكان ولا زمان مثل الأشعرى فهو ضال وكافر وهو بذلك يكفر الأزهر نفسه وهذا أمر محير فالوهابية فتحت نيران الحقد والغل على الأزهر وشيخة وعلى المؤتمر إلا أن الأزهر تراجع أمامهم بل إن أي نقد للتيار السلفى يتصدى له الأزهر بالتهديد والوعيد، والمفاجأة أن شيخ الأزهر يعرف أن الوهابية تكفر العقيدة الأشعرية، وأقول إننا لا ينبغى أن نرضى أحدا في الخليج أو غيره على حساب الإسلام فهم يستهينون بزيارة قبر النبى ويدمرون معالم أهل البيت والدكتور محمد عبد اﷲ كامل كشف ذلك، وعلى الجميع أن يدرك أن السلفيين لم يتركوا احدا دون انتقاده، بل لا يوجد مسلم على وجه الأرض لم تكفره الوهابية، التي أصبحت عبئا على السعودية نفسها.

**لكن هناك فرقا أخرى غير الوهابيين ألحقوا ضررا كبيرا بالإسلام؟

* نعم هناك أيضا غلاة الشيعة الذين أدخلوا الأمور السياسية في الأمور الدينية، فنحن نرى أنه لا عصمة إلا للنبى وهم يقولون إن هناك عصمة للائمة الاثنى عشر، فضلا عن أن غلاة الشيعة والجعفرية يتعرضون لأمهات المسلمين بالسب والقذف، وكذلك الإخوان يروجون للخلافة كما يروج الشيعة للإمامة.

**في رأيك.. من هم أهل السنة والجماعة الحقيقيون؟

*أرفض هذا المصطلح الأكاديمى الذي يجب أن يبقى في قاعات الدرس لأننى ضد المذهبية الطائفية وإن كنت أؤيد المذهبية العلمية لقوله تعالى (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) فالإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، ولكن الأمة انقلبت إلى فرق وهنا مبعث الخطورة.

** وما السبيل للقضاء على التشرذم والطائفية البغيضة التي يعانى منها العالم الإسلامي ؟

*أرى أن الحل للقضاء على التشرذم يتمثل في إجراء حوار سعودى إيرانى للقضاء على الاحتقان السنى الشيعى.

**قلت في حوار سابق إنك تتمنى أن ترى مؤتمرا يضم أهل السنة والشيعة والإباضيين.. لماذا؟

*هذا الكلام صحيح وقد أطلقت مشروع التقريب المذهبى وأخطرت جهات الدولة المسئولة والأوقاف ودار الإفتاء بصفة شخصية ونجح المؤتمر ووضعنا ملامح التقريب وهو ممكن إذا صلحت النوايا وكانت النتيجة

هجوما شرسا من كارهى وحدة المسلمين من اذيال أمريكا وإسرائيل في المنطقة الذين لا يريدون أي تقارب بين المسلمين.

**برأيك.. من الأكثر خطرا على الأمة الإسلامية.. الوهابيون والسلفيون أم الشيعة؟

*الاثنان وجهان لعملة واحدة، فالسلفية غيروا العقيدة وكذلك الشيعة وكلاهما يسيس الدين لأطماع سياسية.

**تحدثت كثيرا عن فتاوى ابن باز وقلت إنها كانت سببا في مشكلات وأزمات وحروب.. كيف ذلك؟

* ابن باز أفتى بأن العمليات الاستشهادية في فلسطين انتحار وقال إن من قال إن الأرض كروية يقتل ويستحل دمه فما مصير هذه الفتاوى في العالم الغربي؟ بل إنه كفر الغبياضية والشيعة والصوفية و"هاتوا مسلم واحد" لم يكفره، الأمر الذي تسبب في الأزمات والحروب ويكفى أن السلفية افرخت لنا بن لادن والزرقاوى وبوكو حرام وداعش وغيرها من المسميات وبالتالى الإرهاب صنيعة سلفية بدليل أنهم كانوا ظهرا للإخوان وثلثى اعتصام رابعة والنهضة كانوا من السلفيين.

**هل يمكن أن تتخذ مؤسسات الدولة موقفا واضحا وصريحا من الفكر الوهابى في ظل العلاقات بالسعودية ؟

*لا يمكن –بل استحالة فالأزهر انتفض عندما قلت إن السلفية أخرجوا أنفسهم من أهل السنة والجماعة وأصدر بيانا مسيئا ضدى بل إنهم يجعلون من أحمد كريمة كبش فداء لاسترضاء السلفية.

**ألا ترى أن ثمة تناقضا في هجومك على الوهابية وفى الوقت نفسه إشادتك بالسعودية وظهورك في إحدى القنوات التليفزيونية هناك للتأكيد على أن جزيرتى تيران وصنافير سعوديتان؟

*نعم هاجمت السلفية وعندما أعلنت أن تيران وصنافير سعوديتان كانت رؤية شرعية ولا أجد تناقضا في هذا.

**قلت إن منطقة وسط آسيا أصبحت مفرخة للإرهاب في العالم وأن 70% من الإرهابيين منها..فما السبب؟

*هناك مدارس وهابية شاهدتها في طاجيكستان أثناء زيارتى لها مع شيخ الأزهر الراحل الشيخ سيد

طنطاوى، كما تتواجد هذه المدارس في اوزبكستان وأذربيجان، وهى مفرخة للإرهابيين.

**وكيف ترى مستقبل جماعات الإسلام السياسي في مصر؟

لا يوجد مصطلح اسمه "الإسلام السياسي"، فالإسلام دين ينظم العلاقة بين العبد وربه والناس وبعضها، وجماعة الإخوان تربت في حضن الانظمة ومبارك مكنهم من البرلمان، أما مسألة المصالحة معهم فأنا كفقيه ارى أن مصر تصالحت مع الانجليز والاسرائيليين وهم غير مسلمين، والأولى التصالح مع المسلمين لقوله تعالى (إنما المسلمون أخوة فأصلحوا بين أخويكم).